

علوم اللغة العربية وأدابها

دورية أكاديمية محكمة متخصصة تصدر عن كلية الآداب واللغات

مجلة



المجلد: 15 - العدد: 02 بتاريخ 05 ديسمبر 2023

ISSN-1112-914X



EISSN 2602-716X



ISSN-1112-914X



EISSN 2602-716X

Journal of
Arabic Language Sciences and Literature

مجلة علوم اللغة العربية وأدابها



مجلة

علوم اللغة العربية وآدابها

دورية أكاديمية محكمة متخصصة
تصدر عن كلية الآداب واللغات - جامعة الوادي

المجلد: 15 العدد 02 - 05 ديسمبر (كانون الأول) 2023.

الجزء الأول والثاني

المدير الشرفي: أ. د. عمر فرحاتي (مدير جامعة الوادي)

رئيس التحرير: أ. د. مسعود وقاد

نائب رئيس التحرير: أ. د. سليم حمدان

هيئة التحرير

أ. د. يوسف العايب (الجزائر) أ. د. محمد وجيه أوغلو (تركيا) د. مليكة ناعيم (المغرب)
أ. د. ناصر بركة (الجزائر) أ. د. سليم أسامة محمد (مصر) أ. د. حمزة حمادة (الجزائر)
أ. د. عبد القادر فيدوح (قطر) أ. د. علا عبد الرزاق (الجزائر) أ. د. ضياء غني العبودي
(العراق) أ. د. التوزاني خالد (المغرب) أ. د. محمد بن يحي (الجزائر) أ. د. بن السدين
بخولة (الجزائر) أ. د. سليم حمدان (الجزائر) أ. د. علي كرباع (الجزائر) د. عبد الله
بن صفية (الجزائر) أ. د. عثمان بولرباح (الجزائر) أ. د. لزهرة كرشو (الجزائر) أ. د.
قويدر قيطون (الجزائر) د. باغزو صيرينة (الجزائر) د. إيدير نصيرة (الجزائر) د.
كاديك جمال (الجزائر) أ. د. علي عبد الأمير عباس الخميس (العراق) د. جديعي عبد
المالك (الجزائر) د. العربي الحضراوي (المغرب) د. بوشاقور الرحماني سمير (الجزائر).
أ. د. إسحاق رحماني (إيران)

الهيئة الاستشارية للمجلة

- أ.د.مسعود وقاد - جامعة الوادي، الجزائر.
أ.د. خالد كاظم حميدي كلية الشيخ الطوسي العراق
أ.د. خالد ميلاد. جامعة منوبة. تونس
أ.د. يوسف العايب- جامعة الوادي، الجزائر
أ.د. عبد الحميد هيمة – جامعة ورقلة. الجزائر.
أ.د. خالد التوزاني. جامعة فاس. المغرب.
أ.د. أبو بكر العزاوي ، جامعة المولى سليمان، المغرب
أ.د. محمد الأمين شيخة- جامعة الوادي، الجزائر.
أ.د. فورار امحمد بلخضر-جامعة بسكرة، الجزائر.
أ.د. عادل محلو- جامعة الوادي، الجزائر.
أ.د.عبد المجيد عيساني – جامعة ورقلة، الجزائر.
أ.د. البشير مناعي-جامعة الوادي، الجزائر
أ.د. لزهركرشو- جامعة الوادي، الجزائر.
أ.د. ذهبيية حمو الحاج- جامعة تيزي وزو، الجزائر
أ.د. محمد عبد الرحمان يونس. جامعة ابن رشد هولندا أ.د. سليم حمدان. جامعة الوادي الجزائر
أ.د. خليفة الميساوي- جامعة الملك فيصل السعودية
- أ.د.الطيب بودريالة -جامعة باتنة1، الجزائر.
أ.د.محمد بوعمامة -جامعة باتنة1، الجزائر.
أ.د.عبد القادر دامخي -جامعة باتنة1، الجزائر.
أ.د.أحمد موساوي - جامعة ورقلة، الجزائر.
أ.د.العبد جلولي – جامعة ورقلة، الجزائر.
أ.د.بوبكر حسيني -جامعة ورقلة، الجزائر.
أ.د.مشري بن خليفة –جامعة الجزائر2
أ.د. سعد عبد العزيز مصلوح جامعة الكويت
أ.د.عبد الواسع الحميري،جامعة الملك خالد السعودية
أ.د. مبروك المناعي- جامعة منوبة تونس.
أ.د مصطفى الضبع، جامعة الفيوم،مصر
أ.د. مروان العلان، جامعة فيلادلفيا الأردن
أ.د. مليكة ناعيم، جامعة القاضي عياض المغرب
أ.د. محمد محمود حسين هندي، جامعة سوهاج، مصر
أ.د. محمد عبد الرحمان يونس، جامعة ابن رشد هولندا أ.د. سليم حمدان، جامعة الوادي الجزائر

مجلة علوم اللغة العربية وأدائها، كلية الآداب واللغات

جامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي- الجزائر.

الهاتف: 0021332120710 الموقع: www.univ-eloued.dz/slla

البريد: adab-lougha@univ-eloued.dz

ISSN-1112-914X . EISSN 2602-716X

حکم في هذا العدد

- أ. د. نوال بومعزة جامعة الوادي الجزائر
أ. د. جودي حمدي منصور جامعة بسكرة الجزائر
أ. د. علي كرباح جامعة الوادي الجزائر
د. زينب رضا حمودي جامعة بابل العراق
أ. د. سليم سعداني جامعة الوادي الجزائر
د. بسوف ججية جامعة بجاية الجزائر
د. الشاذلي عمر المركز الجامعي لأقلو الجزائر
أ. د. ضياء غني العبودي جامعة ذي قار العراق
د. سمرة عمر جامعة تبسة الجزائر
أ. د. عادل بوديار جامعة تبسة الجزائر
أ. د. زينب قوني جامعة الوادي الجزائر
أ. د. عادل محلو جامعة الوادي الجزائر
د. بن نافلة يوسف جامعة الشلف الجزائر
أ. د. محمد رضا بركاني جامعة الطارف الجزائر
أ. د. عبد الكريم خليل جامعة الوادي الجزائر
أ. د. محمد مدور جامعة غرداية الجزائر
د. الحسين بركات جامعة المسيلة الجزائر
أ. د. سليم حمدان جامعة الوادي الجزائر
د. بن ساري مسعود المركز الجامعي ميله الجزائر
د. روفيا بوغنونط جامعة أم البواقي الجزائر
أ. د. أمحمد عرابي جامعة وهران 1 الجزائر
أ. د. بوخالفة فتحي جامعة المسيلة الجزائر
أ. د. إبراهيم طبشي جامعة ورلة الجزائر
د. سمير بوشاقور الرحماني جامعة غليزان الجزائر
أ. د. الطيب بودريالة جامعة باتنة 1 الجزائر
أ. د. إبراهيم بشار جامعة بسكرة الجزائر
أ. د. بن الدين بخولة المركز الجامعي لأقلو الجزائر
أ. د. العيد حنكة جامعة الوادي الجزائر
د. علي عبد الأمير عباس جامعة بابل العراق
أ. د. نعيمة سعديّة جامعة بسكرة الجزائر
أ. د. عبد المالك قرل المركز الجامعي بالببيض الجزائر
د. كمال عمامرة جامعة الشلف الجزائر
د. بوقفة صبرينة جامعة تبسة الجزائر
أ. د. هاجر مدقن جامعة ورقلة الجزائر
أ. د. أمال كبير جامعة تبسة الجزائر
أ. د. محمد الصديق معوش جامعة الوادي الجزائر
د. عبد الرؤوف عباس جامعة الوادي الجزائر
أ. د. فتحي بحة جامعة الوادي الجزائر
د. سيد أحمد محمد عبد الله جامعة الشلف الجزائر
د. سليم عواريب المركز الجامعي ميله الجزائر
أ. د. ضيف الله السعيد المركز الجامعي بركة الجزائر
د. رحمون بوزيد جامعة المسيلة الجزائر
أ. د. ضيفاوي الساسي جامعة القيروان تونس
د. عبد القادر العربي جامعة المسيلة الجزائر
د. طرش لخضر المركز الجامعي أقلو الجزائر
د. سويلم مختار جامعة غرداية الجزائر
د. خالد وهاب جامعة المسيلة الجزائر
أ. د. محمد الأمين شيخة جامعة الوادي الجزائر
د. هوارية شعال جامعة الشلف الجزائر
د. بن عبد الله إيمان جامعة وهران الجزائر

شروط النشر في المجلة

- ترحب مجلة علوم اللغة العربية وأدابها بنتاج إسهامات الأساتذة والباحثين غير المنشورة سلفا في المواعيد التي يعلن عليها في بوابة المجلات العلمية الجزائرية مشترطة ما يلي :
- المعالجة الموضوعية وفق الأسلوب العلمي الموثق مع مراعاة الجودة في الطرح.
 - الالتزام بأصول البحث العلمي وقواعده العامة والأعراف الجامعية في التوثيق الدقيق لمواد البحث .
 - تجنّب كتابة الآيات والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية بالبرامج.
 - أن تكون الهوامش في نهاية البحث وتستوفي جميع شروط البحث العلمي .
 - ومتبوعة بقائمة المصادر والمراجع مرتبة ترتيبا ألفبائيا.
 - لا تقبل إلا البحوث المرسلة عبر بوابة المجلات العلمية الجزائرية على العنوان:

www.asjp.cerist.dz

- أن يدرج البحث في قالب المجلة المتضمن شروط الكتابة الموجود في البوابة تحت عنوان : تعليمات للمؤلف أو على الموقع الخاص للمجلة:

www.univ-eloued.dz/slla

- التقيّد التام بالشروط المعلن عنها في صفحة المجلة على البوابة؛ بما في ذلك تزويدنا بالوثائق المطلوبة بُعيد إرسال المقال مباشرة على بريد المجلة.
- أن لا يقلّ البحث عن عشر صفحات ولا يتجاوز ثلاثين صفحة وفق مقاييس المجلة.

- يقدم ملخص المقال باللغة العربية في حدود نصف صفحة على الأكثر و مترجماً له باللغة الانجليزية.

- أن لا يكون المقال قد سبق نشره أو أرسل للنشر في مجلات أخرى ، مع تصريح شرقيّ يثبت ذلك .

- تخضع المواد الواردة لتحكيم الهيئة العلمية الاستشارية للمجلة ، ولا ترد البحوث التي تلقىها المجلة إلى أصحابها ، نشرت أو لم تنشر.

كلمة العدد

أحبتنا القراء الأوفياء، تحية طيبة مباركة وبعد ...

سعداء - نحن أسرة تحرير مجلة علوم اللغة العربية وآدابها - إذ نضع بين أيديكم العدد الثاني من المجلد الخامس عشر، مواصلة لسيرورة المجلة الروتينية، وذلك بإصدارها عددين في السنة يضمهما مجلد واحد، هذا ثانيهما والذي يصدر هذه المرة على خلاف العادة خلال شهر ديسمبر (كانون الأول) من كل سنة، تاليا للأول الذي صدر منتصف شهر مارس (أذار) الفارط، وذلك محافظة على المبادئ التي تقوم عليها المجلة.

يتكون هذا العدد من خمسة وخمسين مقالا في جزأين اثنين، وقد حاولنا تضمينه كل المقالات المقبولة التي التزم أصحابها بإدراج المراجع في البوابة، ونغتنم الفرصة لتذكير بعض الباحثين الذين أجزت مقالاتهم ولم يدرجوا المراجع بضرورة الإسراع في ذلك خدمة لهم وللمجلة أيضا.

وهكذا في كل مرة تثبت المجلة خدمتها لكل الباحثين الجادين بغض النظر عن صفة الباحث أو جامعته، والمعيار الوحيد الذي تحتكم إليه، هو معيار العلمية لا غير. لتحافظ بذلك على صورتها المشرفة التي يميزها العمل الجماعي التعاوني، و التزامها بالجديّة في التقييم، والصرامة من حيث الجانب العلمي والتفيد التام بشروط النشر المصرح بها في البوابة وموقع المجلة.

ومواصلة لمسيرة التقدم تسعى المجلة إلى المحافظة على مكانتها من خلال التزامها بالمصداقية والشفافية في العمل، وترحب دوما بجميع الباحثين الجادين؛ طلبة دكتوراه وأساتذة من داخل الوطن وخارجه، وتضمن لهم - بحول الله - موضوعية التقييم، وسرية قرارات المحكمين وتساوي الفرص في النشر بعد القبول النهائي للمقال .

هذا ولا يفوتنا أن ننوه بجهود كل المساهمين في صدور هذا العدد، من هيئة تحرير ومراجعين الذي أخذ الكثير من وقتهم وجهدهم... فشكرا لكم جميعا على كل ما قدمتموه وتقديمونه للمجلة باستمرار.

وفي الأخير تتقدم هيئة التحرير إلى كافة منتسبي الجامعة الجزائرية كافة بأحر التهاني وخير الأمناني بمناسبة السنة الجامعية الجديدة.

والله من وراء القصد
نائب رئيس التحرير

الرقم	فهرس الموضوعات	الصفحة
01	السلاسل الحجاجية في التفسير اللغوي للقرآن الكريم -دراسة في كتاب الدر المصون للسمين الحلي - طالبة دكتوراه: منى عيادي - الأستاذ الدكتور: العزوني عزوطة	19-08
02	واقع التحصيل المدرسي للطفل في ظل غياب المسرح التعليمي داخل المنظومة التربوية الجزائرية ومساعي التجديد، "نماذج مختارة من مسرح الطفل لعز الدين جلاوي". طالبة دكتوراه: نوال برياش - الدكتور: ناصر بركت	33-20
03	الصراع الهوياتي في رواية " الحفيدة الأميركية" لإنعام كجه جي أنموذجا طالبة الدكتوراه: محمد بوزياي - الدكتور: حميد بوعبيد	50-34
04	الفانتازيا في الرواية العربية المعاصرة (رواية زوجتي من الجن لفوزي عبده أنموذجا) عليه هلايل جزيرة - محمد جواد پور عابد - عليه فضي	75-51
05	الموشحات والتحولت الدكتور: طيش منينة	84-76
06	الانزياح الجندري في رواية خبز على طاولة الخال ميلاد لمحمد النعاس - مقارنة سوسيونفسي طالبة الدكتوراه: منان مبروك - الدكتور: علي سمنين	105-85
07	التفاعل النصي بين الخطاب الصوفي والرواية الجزائرية المعاصرة "سيرة المنتهى... عشتها كما اشتمتني" لواسيني الأعرج-أنموذجا- طالبة الدكتوراه: دراج منار - الدكتور: زهير بارش	123-106
08	إشكالات التعريف في المعاجم العربية" قاموس الوافر وجز أنموذجا" الدكتور: تيبياي محمد	136-124
09	ثنائية اللفظ والمعنى لدى ابن رشيق القيرواني كتاب أنموذج الزمان في شعراء القيروان -نموذجا- ط. د: فتيحة مركوزة - الأستاذة الدكتور: فريدة آيت عمادوش	149-137
10	قضية الصدق والكذب من منظور النقاد القدامى والمحدثين طالبة دكتوراه: محمد نوري - الأستاذ الدكتور: فخر العراي	164-150
11	مفارقات العنونة ومآلات الدلالة في شعريحي الحمادي الدكتور: عبد القادر عباسي	178-165
12	الأمن اللغوي بين متطلبات حماية الهوية وهاجس أفول اللغة في زمن العولمة الدكتور: مريم أقرين	195-179
13	السيمانيات السردية كتاب سعيد بنكراد نموذجا طالبة الدكتوراه: وزير توفيق - الدكتور: بن منيف فاطمة	211-196
14	تعدد الأصوات في رواية توابل المدينة للروائي حميد عبد القادر . دكتور: عمارة هدي	227-212
15	مقومات الخطاب الأدبي في قصيدة "أم اليتيم" للشاعر معروف الرصافي الدكتور: بوكري نبي	249-228
16	أسئلة الكتابة وهاجس التشكيل في السرد القصصي الجزائري المعاصر محمد جعفر وأحمد طيباوي أنموذجا	274-250

	الدكتورة: مخاضة صورية	
292-275	الصم البكم وتلقي الشعر الومضة (أنثى الخريف) - أنموذج - طالبة دكتوراه عزائم زهرة - الدكتور: الطيب بوسمامة	17
306-293	المترجمات العربية في مجال تعليميات اللغات قراءة وصفية نقدية الدكتورة: لطيفة هباشي	18
332-307	النظام النحوي والمعالجة الآلية الدكتورة: سمية عامر - الأستاذ الدكتور: سليم حمدان	19
347-333	الشعر الزاهد بخراسان من خلال موسوعي: يتيمة الدهر ودمية القصر الدكتور حسين مهدي - الدكتور جواد غلامعلي نادر	20
361-348	القربة وأثرها في ترجيح الخطاب عند الأصوليين طالبة الدكتوراه: ناصر سماح - الأستاذ الدكتور: الأمين ملاوي	21
374-362	التدريبات اللغوية بين الكفاءات المستهدفة والاستعمالات المنجزة - دراسة في كتاب السنة الأولى متوسط - الدكتورة: فاطمة عبابه	22
387-375	واقع استعمال المعاجم الإلكترونية في الجامعة الجزائرية طالب الدكتوراه: جهاد عنقاو - الدكتور: فريدة بوسامح	23
403-388	بلاغة القراءة التفاعلية في قصيدة "لا متناهيات الجدار الناري" لمشتاق عباس معن الدكتور: صلاح ياسين	24
418-404	المقارنة العرفانية في تعليمية النحو العربي الدكتور: غلايصة الشعيد	25
434-419	تجليات البينية في الرواية التاريخية، رواية "الديوان الإسبرطي" أنموذجاً ط. د: سكينة عبد المالك - الأستاذ الدكتور: بن ماله سيدي محمد	26
446-435	جمالية توظيف الشخصية التاريخية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيسوي- مقارنة نقدية وفق المنهج التاريخي طالب الدكتوراه/ مسغون الأمين - الأستاذ الدكتور/ قويدر قيطون	27
464-447	الأبعاد التداولية في الخطاب السياسي الجزائري: خطاب الرئيس عبد المجيد تبون في أشغال الدورة الحادية والثلاثين للجامعة العربية. طالبة دكتوراه: هادفة أمينة - الدكتور: فروم هشام	28
483-465	الدراسات الثقافية واستعادة الصوت المهمش رواية "نهاية الصحراء" لسعيد خطيبي أنموذجاً طالب دكتوراه: رايطي أحمد - الأستاذة الدكتور: فتيحة كحلوش	29
502-484	المقاربة التواصلية وإشكالية التعدد اللغوي الإدارة الجزائرية (البلدية أنموذجاً) ط. د/ لشطر سلاف - الأستاذ الدكتور سليمة بونعيم راسدي	30
513-503	استحضار الصحراء في كتابات مليكة مقدم: قراءة في العمق والتفصلات الدكتورة: سوسن ابراهيم	31
532-514	بيداغوجيا الإدماج وأهميتها في الممارسة التعليمية في ضوء المقاربة بالكفايات الدكتور: بن علي فيصل	32
552-533	تفاعل الأدب العربي مع الميتافيز والتقنيات الرقمية: رؤية جديدة للتعبير والتواصل الدكتورة: صالح وهيب	33
563-553	ثنائية الأنا والآخر بين القبول والرفض في رواية رعاة أركاديا لمحمد فتيلينة. الدكتورة: عماد وهيب - الدكتور: مولود بوزيد	34

581-564	تلقي النقد الجزائري المعاصر لقصيدة الهايكو -مقاربة تأويلية لنماذج مختارة- طالبة دكتوراه: بوغفارة أميرة- الدكتور: الطاهر بومزهر	35
601-582	أثر أفلام الكرتون في التطور اللغوي والأدبي لدى الطفل - طفل ما قبل التمدرس نموذجاً- الدكتور: مشوار مصطفى - طالبه الدكتوراه: بلعاج مهنوت	36
617-602	النظرية السيميائية السردية وتجلياتها في التجربة النقدية للسعيد بنكراد طالبة دكتوراه: قمويل فاطمة - الأستاذ الدكتور: محمد الأمين شبيخ	37
640-618	التأويلات الحدائية وأثرها على النص القرآني. الدكتور: بنو تيشة عبد العزيز	38
653-641	نسق المرأة في القصة القصيرة جداً طالبة دكتوراه/ مسيح ريمت - الدكتوراه/ بريك بومارة	39
673-654	سلطة الانزياح وجمالية الخروج في القصيدة الجزائرية المعاصرة قراءة في شعر يوسف وغليسي وعاشور في -أنموذجا الدكتور: عسلين راج محمد	40
692-674	تمظهرات الموسيقى في رواية ليليات رمادة للكاتب واسيني الأعرج طالبة الدكتوراه: مباركة شيما - الأستاذة الدكتورة: نوال بومعزة	41
707-693	مُصطلح الإخالة في كتاب اللغة العربيّة للسنّة الزايدة من التّعليم المتوسّط ودوره في تحقّيق الكفّاية التّليغيّة للتّعليم. طالبة دكتوراه: عزوز محمود ياسين - دكتوراه: بنو حمزة نورة	42
723-708	فهم النصوص في ضوء الاختلاف اللهجي الدكتور: عبد العزيز مصباحي	43
749-724	قصيدة "أما إنه لولا الدموع الهوامع" لابن السيد البطليوسي "مقاربة أسلوبية" الأستاذة: فريدة مقلاني	44
761-750	علم الدلالة في اللغة والأدب: مفاهيم ومصطلحات الدكتوراه: مرقن كلتوم	45
783-762	أسئلة نشاط فهم المنطوق في منهاج السنة الخامسة ابتدائية دراسة تحليلية تقويمية في ضوء تصنيف بلوم المعرفي. طالبة الدكتوراه: ريمت شعيب - الأستاذة الدكتورة: هنية عريف	46
810-784	اليات تأويل الرسالة الإشهارية في ظل اللسانيات العرفانية إشارات أروما. أنموذجا - طالبة دكتوراه: بنو شريف مريم - الأستاذة الدكتورة: مرشم أحمد	47
824-811	فعل السخرية في المجموعة القصصية "أحلام تحت درجة الصفر" لسليم بنقّة الدكتوراه: جفام لياح	48
844-825	الوطن واستقراء رموزه في الديوان الشعبي "حنايا الروح" للشاعرة "طيب شريف يامنة" الدكتوراه: شهيرة بوغنونف	49
868-845	القراءة الثقافية للنصوص الروائية، الرؤية والإجراء طالبة دكتوراه/ حبتال الشلاط الأستاذة الدكتورة: لياح مهران	50
895-869	تجليات الرفض السياسي في الرواية الأردنية الحديثة (يا صاحبي السجن لأيمن العتوم أنموذجا) ط. الهام موسوي - أ. حسين عودة هاشم - أ. رسول بلاوي - أ. علي غصير	51
905-896	تشيد السجن والثورة لدى مفدي زكريا الدكتوراه: زكية مجاوي	52

922-906	جدلية المركز والهامش في الكتابة النسائية قراءة في نماذج من أعمال زهور ونيسي وزوليخا السعودى الدكتورة: غنيمة بوضياف	53
940-923	الدلالة الصرفية لصيغة المفاعلة في القرآن الكريم (الجزء الأول نموذجاً) الدكتور إسحق رحمانى - الباحثة: مازيا عقيقون	54
955-941	<i>L'ECRITURE DE MALIKA MOKADDEM : UN TMOIGNAGE D'UNE THERAPIE</i> LAMOUDI Fatiha-DJEDIAI Abdelmalek	55

استحضار الصحراء في كتابات مليكة مقدم: قراءة في العمق والتفصلات

Evoking the Desert in the Writings of Malika Mekaddem: A Reading in Depth and Details

الدكتورة: سوسن ابرادشة

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)

مخبر الترجمة والمصطلح، جامعة الجزائر 2.

soucene.bradcha@univ-alger2.dz

تاريخ النشر: 2023/12/05

تاريخ القبول: 2023/08/12

تاريخ الإيداع: 2023/04/01

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تناول المتخيل السردى للصحراء في كتابات الروائية الجزائرية "مليكة مقدم"، التي سعت إلى تقديم صورة خاصة بها حول المكان الذي نشأت فيه وانطلقت منه، فجاءت كل أعمالها متضمنة صورا عديدة للصحراء بتفاصيلها المكونة لها، من بيئة، وعادات، وتقاليد، ونمطٍ تعايشي يجمع بين ساكنتها، فظهرت الصحراء كموضوع طارئ يتمفصل في جزئيات أعمالها السردية.

وسنقوم من خلال عملها "أدين بكل شيء للنسيان" و"الممنوعة" بقراءة تفكيكية ثقافية للبحث في عمق تمثيلات الصحراء وتمفصلاتها وصورها التي شكلتها.

الكلمات المفتاحية: استحضار، الصحراء، مليكة مقدم، أدين بكل شيء للنسيان،

الممنوعة.

Abstract :

This study aims to address the narrative imaginary of the desert in the writings of the Algerian Sahrawi novelist "Malika Mekaddem", who sought to present her own image of the place in which she grew up and started from. , and a coexistence pattern that unites its inhabitants, so the desert appeared as an emergency topic that articulates the details of its narrative works.

Through her works "I owe everything to oblivion" and "The Forbidden", we will read a cultural deconstruction to explore the depths of representations of the desert, its articulations and the images that shaped it.

key words: evocation, the desert, Malika Mekaddam, I owe everything to oblivion, the forbidden

مقدمة:

تعتبر الروائية والطبيبة الجزائرية "مليكة مقدم"¹ الكتابة وسيلة للتحرر من أغلال الماضي، وانفتاحا على العوالم التي مُنعت من ولوجها قبل ذلك، فكثيرا ما راحت تستحضر في كتاباتها ذكرياتها وعلاقاتها وندوب الحياة التي بقيت راسخة في مخيلتها، وكثيرا ما كان لهذا الاستحضار أبعاد تحمل دلالات عديدة، منها ما هي نفسية ومنها ما هي إيديولوجية، ومنها ما هي ثقافية أو حتى عقائدية، فالصحراء التي كانت منطلق هذه الكاتبة ومجالها الفسيح الذي نشأت فيه، ظهرت واضحة بصور مخالفة عن نمطية التناول والحصص في المنجز السردي الجزائري، إنها تسعى لتقديمها على شاكلتها التي تعايشت وإياها، فالصحراء في سرد مليكة مقدم هو جزء من ذاكرتها وكيونتها ومرتع وجودها، إنها ابنة الصحراء التي انتصرت عليها وقاومت جحودها وتمردت عن قوانينها، فتألفت في ضفة أخرى مناظرة لصحراء مقدم، وتحولت من حبة رمل قاسية إلى موجة بحر نشيطة تمتد لوهلة وتجزر بعد ذلك، وهو ما جسده أعمالها السردية دون استثناء؛ ولعلنا نخص بالقراءة والتفكيك في هذه الدراسة اثنين من أهم أعمالها هما: "أدين بكل شيء للنسيان"² و"الممنوعة"³.

فإلى أي مدى تشاركت مليكة مقدم وقراءها أسرار الصحراء، وكيف استحضرت حكاياها وصورتها لتبقيها حية راسخة في السرود والروايات؟

1. السيرة الصحراوية وذاتية السرد:

إن علاقة الفضاء بالنص الروائي علاقة معقدة، تنبني من أسس وجودية يعيش ضمنها الكاتب وينطلق على أساسها لرحابة الخيال واتساع الرؤى، باعتبار الكاتب يبحث عن سلطته وحرية داخل كتاباته التي تُعتبر مسكنه الخاص، لكنه في الحقيقة مرتبط بالفضاء الذي حوله وبمتغيراته، وهو ما يحيل إليه ابن الرشيقي القيرواني في كتابه العمدة، حيث يقول: "... والبيت من الشعر كالبيت من الأبنية: قراره الطبع، وسمكه الرواية، ودعائمه العلم، وبابه الدربة، وساكنه المعنى، ولا خير في بيت غير مسكون وصارت الأعراب والقوافي كالموازين والأمثلة للأبنية، أو كالأواخي والأوتاد للأخبية"⁴.

فالحديث هنا عن بيت الشعر يضاهي الحديث عن فقرة من رواية، فالفضاء النصي في الشعر والنثر سيان، لكننا نكتفي بقول ابن الرشيقي لأنه أحال إلى أنّ الجمع بين بيت السكن كإطار يتواجد به الإنسان، وبيت الشعر كإطار للمعنى، وتشبيه العناصر الفنية للنص الشعري بالدعائم التي يقوم عليها المسكن إنما هو ربط بين عناصر الحياة الاجتماعي منها بالفني ممثلاً في الشعر، والذي كما أحلنا سابقاً لا يختلف البتة عن النثر.

وانطلاقاً من هذه الفكرة، نحاول الربط بين الفضاء النصي الذي اعتمده مليكة مقدم، والذي طرح نفسه بقوة ليبرز في جلّ أعمالها، فهي ابنة الصحراء التي لا مهرب لها من ذاكرتها، تقول: "رأت سلمي نفسها هناك في الصحراء، كم كان سنّها؟ ثلاث سنين ونصف؟ ليس أكثر.."⁵

فالعودة إلى البداية واستمرارية الاستحضار للمنبت الأول لدى الكاتبة، يعود إلى مسوغاته المثبتة في ذاكرة الكاتبة، فمهما أدركت الكاتبة أمكنة نصية جديدة تظل محتفظة في عمق وعيها بالنموذج، ويظل ترسيخ الصحراء قائماً في ذهنها، وقد تكون هذه المحافظة العميقة نتيجة وفاء لروح المكان والتراث وحب الوطن واقتارانه بشيء لا يمكن تفسيره إلا بالسرد.

تقول: "وُلدت في درب القصر الوحيد، درب بلا اسم، تلك هي الفكرة الوحيدة التي انتابتني أمام هذه الفيافي التي غطت ارتبائي بشلال من الضحكات الصامتة. لم أكن أتصور أبداً بأنني أستطيع العودة يوماً إلى هذه المنطقة، ومع ذلك لم أبتعد عنها بشكل نهائي أبداً.

كل ما فعلته هو أنني ألحقت الصحراء والحزن الشديد إلى جسي المهجر وبقيت مجزأة بينهما..."⁶

من هنا تتجلى العلاقة الوطيدة بين المكان والذات الساردة، وبين السيرة الصحراوية وذاتية السرد، فالكاتبة لا تتخلص من سيرتها كما الصحراء، إنها تختزن في ذاكرتها كل السرود المرتبطة بالأمكنة التي انطلقت منها، فهي تسافر بجسدها بعيداً، لكن روحها لا تحلق معها، أو أنها تحمل كل هواجسها وأفكارها وذكراياتها معها أينما حلت وارتحلت، تقول: "لم أنس أنّ أطفال بلادي يملكون طفولة مريضة، منحلة، لم أنس أصواتهم الشفافة التي لا ترنّ إلا بأغلظ الفواحش، لم أنس أنّهم ومنذ الطفولة المبكرة لا يكتسي الجنس الآخر في رغباتهم إلا صورة شبح مهمم يهددهم، لم أنس عيونهم الملائكية، لم أنس...، لم أنس..."⁷

فالنسيان في قاموس مليكة مقدم لا يمسّ ذاكرة الطفولة والصبأ، فقضية استحضار الصحراء في سرد مقدم يشابه الدّين الذي يجب تذكّره إلى حين تسويته، لكنّه عندها لم ولن يتم دفعه، ولذلك يلجّ خصوصية خطاباتها، فالصحراء عقيدتها التي تؤمن بها، لذلك هي لا

تتملص منها ولا تدفع دَينها اتجاهها، فعلاقة الكاتبة بالصحراء علاقة معقدة ممزوجة بالحب والكره، مختلطة بين الحب والألم، لذلك ترتبط بكل سرودها فهي تنم عن تجربتها الشعورية اتجاه كل الأشياء، فلا يهم إن أحببت الكاتبة الصحراء رغبة فيها أو رغما عنها، بل الأهم هو تجربة التواصل والاستحضار والاستذكار التي تعيشها الكاتبة دون انقطاع، فتلجأ إليها في كل تمفصلات أعمالها الإبداعية. وهي التي تؤكد ذلك حين تقول: "لم تستطع كل هذه الاعتبارات القضاء على ارتباك سلى.. تحاول مجددا أن تطمئن نفسها: وقع لي حادث حيوي للذاكرة..."⁸

فهاهي تنتقل من محاوراة الشخصية لمحاوراة ذاتها، فتستمد منها ذاكرتها العنيدة التي تأبى النسيان. وتخشى فقدان نشاطها، فتظل تقاوم بشدة سيرتها الصحراوية وذاتها الساردة، إلى أن تكتشف غربة الحكي فتسعى بعدها إلى مفارقة الصحراء في شكل يخالف عوالمها السردية.

2. مفارقة الصحراء وغربة الحكي:

تُعتبر الصحراء بقسوة طبيعتها وشحوب مظهرها بنية دائمة، فهي ليست مجرد وهم أو خيال بقدر ما هي فضاء وجودي يعلل أسئلة الحياة من بدايتها، وإذا كانت بالنسبة للإنسان الجاهل لشعاعها شكلا جديدا يودُّ التعرف عليه ليروي عطش الفضول لديه، فإنها بالنسبة لساكنها أسلوب ونمط للتعبير، ينطلق منه جامعا أفكارًا متعددة ليوصلها بطريقته التي يراها مناسبة، لكنّه في الغالب قد يفارقها ليُعدّد فضاءاته النصية، ويجرب عوالم نصية مخالفة، فالتحوير في بنية النص الروائي هو تحوير له دلالاته، والتحوير في غالب الأمر هو تغيير الفضاء النصي (الزماني أو المكاني)، فالكاتب ينطلق مرة أخرى في نصه ليفارق ما قاله أو ما طرحه قبل ذلك، وفي مفارقة الصحراء تبرز أماكن عديدة كاستحضار البحر أو التلال أو الثلوج...

ولعل مليكة مقدم فارقت الصحراء عن طريق البحر، فاغتربت بحكمها نحو الضفة الأخرى من منبتها، تقول: "لطالما أحببت المشي على شاطئ البحر غسقا، مالت الريح نحو الجنوب هذا الصباح، قرص الشمس على وجه الماء، عين حريق مرعب، الريح باردة جدا بالتعاكس،... شرعت في الجري، جرت وجرت، الليل تهديد يصل ويغمر السماء والبحر..."⁹

فها هو النمط الروائي ينتقل من الصحراء إلى البحر، ويغير طبيعته نحو الجهة المعاكسة، في لعبة تبادل الأضداد والحضور، والتي يلغي فيها ذاته ليحضر الآخر، فالصحراء نقيض البحر، واستحضار البحر والتخلي عن الصحراء فيه نوع من المفارقة والغربة والاعتراب، ولكي تشعر الكاتبة بكل هذه الانفعالات وجب عليها التخلي والمفارقة، رغم أنّها تدرك تماما أهمية استحضار الصحراء وسيل الأحاسيس والوجدان التي تفيض حين ارتباطها معا.

تقول: "أصبحت سلى تدرك بداية من الآن، أنّ لا شيء يساعدها على رؤية أعماقها بصفاء سوى السفر إلى الصحراء..."¹⁰

لتضيف بعدها، موظفة صبيغة الاغتراب: "أترغب فعلا في الذهاب إلى الصحراء؟ كلمة صحراء كافية لبلورة كل الرعب الطفولي..."¹¹

أو كما في قولها:

"مرت عشر سنوات لم تلتق فيها ياسين، أليس كذلك؟

نعم، ومرت خمسة عشر سنة منذ غادرت عين النخلة. الصحراء.

عشر سنوات؟ أحيانا يصبح عبور بحر الأبيض المتوسط مستحيلا

الهاوية بداخلنا.. لم أعرف عن شيء هنا

كنت تعيشين في القصر؟

نعم وهناك وُلدت

أصبح القصر فارغا، هجره الناس

نعم عرفت ذلك، وهذا ما جعلني أرتاح لقرار عدم لعودة الذي اتخذته لحظة الرحيل."¹²

الكاتبة مليكة مقدم مولعة بالصحراء إلى حد لبسها الصحراء كثوب ثم اقتلاعها إياه، دون التخلي عن رداء يشابهه، فهامي تهرب من عين النخلة من المكان الذي وُلدت فيه، ثم تهاجر نحو الضفة الأخرى من العالم، لكنها تستعيد كل ما يمس صحراءها، فيحدث اندماجا في الفضاءات النصية، لتنتقل للقارئ مجالين رمزيين هما: الصحراء والبحر، في حين يحضر الرمل في كليهما، وتَحضر هويتها كحبة رمل قاسية استحال عليها التفتت والزوال، وعبر هذا الإيهام تنجلي إيهامات أخرى للكاتبة مثل حفر الغيبات والتمسك بالذاكرة، هذه الذاكرة التي تمطرها خصوبة سردية ونماء حكايا، "فالحفر في المكان هو حفر في عمق الذات، فقلما نعتز على شكل مكان روائي يخلو عن محاولات الكاتب الغوص في الأعماق"¹³، لذلك ارتبطت الأمكنة في روايتي "الممنوعة" و"أدين بكل شيء للنسيان" بالتجربة الشعورية للكاتبة، فاستحضار الصحراء يعدّ الأنسب لفرد تجاربها دون اعتبار لزمان الطرح، فالاسترجاع الزمني الحاصل في الروايتين أو الاستباق الزمني لم يشكلوا لوحة زمنية بارزة مثلما فعل حضور الصحراء فيهما، وإن كانت الكتابة تحقق الحضور الأنثوي للمرأة، لتواجه بها الآخر للرد على مزاعمه لتحقيق ذلك تعمل جاهدة لاكتساب لغة خاصة بها تميزها عن الآخر، لغة تتخطى بها حاجز الضعف الذي أوقعها فيه الرجل الشبيه بشخصه ومزاجه بالصحراء، فالصحراء تنغمس في عمق الرجل، فتجعل قوانينه شبيهة بقوانينها، وكل ما يتعلق بها يشبه الرجولة، فتحس أنّ الصحراء ذكورية بطبيعتها أو أنّ الرجل استوحى شخصيته من الصحراء، فمن عمق الصحراء تصرخ الكاتبة محاولة

الانتصار على الرجل بالكلمات، ذلك الرجل الذي يعيش الصحاري فيبدو مثلها، لكنها تجد في الرجل الآخر سحرًا خاصًا يجعله شبيهاً ببيئته، ساحرًا ومغامرًا كما البحر، تقول مليكة مقدم في هذا الصدد: "سأخذها معي في السفينة، سأحملها في مهد البحار، من الآن أرى دوائر الهواء تحفر السماوات، والصالب الذي ينزلق ويشق رغبة زرقاء، والهدوء الكبير الذي يتعلق بالأشعة، يغضن كتابتها ويصقل أسراراً مائية، واللمعات التي يمددها بين الأماكن البعيدة وبين أحلامنا، سنذهب إلى فولغادورس سهم جاثم في الأعلى... سنذهب إلى أمورغوس أين يمنح حزن بحر إمكانية الإرساء في مأمّن حتى عن السياح.. وعلى خط الماء، سينسج حبي رغباتها، الآن حين أستيقظ أفكر فيها أولاً، أفكر فيها طويلاً."¹⁴

من عمق الضفة المقابلة يصرخ الرجل، رجل البحر ليقر بمشاعره ويكشف عن مخططاته دونما خوف أو خجل، يحاول الانتصار على الموت وهو يُحضر ليكشف عن عشقه لهذه المرأة، التي أرعبتها الصحراء فغرّبتها، وأزعمها رجل الصحراء فجعلها فاشلة في علاقاتها مع الآخر، وهو ما يحدد ميكانيزمات العمل الروائي لدى الكاتبة التي تشتغل على الاستحضار في سرد تفاصيل كتاباتها، فخطابها هو خطاب مبني على علاقته بالذاكرة، الذاكرة الحيوية التي تشتغل لتبدع، فهي تعود إلى ذهنها التاريخي البعيد، لتستحضر مشاعرها فتندفق مسترسلة، وهي لا تستطيع أن تقول حاضرها من غير هذه الضفاف والروافد، وفي هذا انفتاح على إبداع الماضي وما اختزلته الذاكرة من أحداث وتفاصيل، فيظهر خطابها جدلياً يجمع بين الماضي البعيد والحاضر القريب، حيث يتبارى صوت الماضي وهو صوت واحد مع أصوات الحاضر والمستقبل والمتخيل والمبدع، وكل هذه الأصوات هي أصوات النصوص التي تسكن المبدعة في أزمان مختلفة، الثقافية والإيديولوجية والنفسية والاجتماعية والدينية. جميعها تجتمع لتنتج نصاً واحداً يشمل ما جادت به ذاكرتها .

3. الصحراء شرط الإبداع:

إنّ للنص الروائي حقيقة هويته الخاصة وهي هوية تتشكل أساساً عبر بنية لغته، لكن هذه البنية لا تمنع أن يكون النصُّ نفسه جزءاً من بنيته الخارجية، فهو داخل يتموقع في محيط يستحيل أن يخلو من تأثيره به وتأثيره فيه، إنّه بنية منتجة في إطار بنيات ثقافية، واجتماعية، ونفسية، "وهو يتفاعل معها لكنه في الآن ذاته يتعالى عليها من خلال إمساكه بزمنيتها الجوهرية المتعالية"¹⁵، وتعاليه عليها يتحدد من خلال عنصر المجاوزة، إذ أنّ النصّ الحي لا يمكن أن يكون مجرد وثيقة تعكس الواقع بل إنه عالم من الرفض واللا قبول، والواضح أنّ أهم ركيزة ترتكز عليها مليكة مقدم ككاتبة هي ركيزة المفارقة، مفارقة الأعراف

الجمالية والبنائية التي ألفها الذوق العام، وبحثها عن ميلاد جديد تكون فيه سيدة اللغة لا عبدة لها، ومنشئة للفضاء الزمني والمكاني لا سجينه له، لكنها رغم ذلك تستحضر الصحراء لتنتقل في سردها، وحين تتوقف عجلة السرد لديها تلجأ لها أيضا، إنها تفارق اللغة والمعنى، وتخالف الأعراف وترفض العادات والتقاليد؛ لكنها لا تفارق الصحراء أبداً!!

فالصحراء شرط من شروط الإبداع لدى الكاتبة، فهي الممنوعة، وهي المتمرده، وهي الكاتبة التي تخطت كل الحواجز فكشفت عيوب صحرائها، وزيف عاداتها، وقسوة رجالها، وحقد نساءها، بل راحت تسرد عيوبها وتكتب سيرتها، دون تزييف أو تغيير، أو تلميع لشخصها، ولم تبرر لأحد فعلها ذلك، بل اكتفت بالسرد وانتبهت؛ لكنها لم تستطع التملص نهائيا من الصحراء فإذا تأملنا عملها موضوع الدراسة، نجدها لم تتجاوز الصحراء في باطنها، وحتى وإن استدعت أنساق ثقافية مختلفة عنها، فإن ذلك يكون حين التمرد والتحرر، حتى أضحت الكتابة سبيلا للتعويض وطريقا نحو النور، من أجل التحرر والانعقاد.

تقول: "بمقدور سلمي أن تتأكد من صحة صدق تضامن ناس الصحراء وسخائهم.. لم تنم سلمي لوحدها... على أحد مقاعد حجرة الضيوف، الغرف الأخرى محجوزة أيضا، بقيت مجموعة من النسوة، الممدات على زربية مغطاة بأفرشة موضوعة جنبا إلى جنب، يتهايمن إلى ساعة متأخرة، هل ذهاب الأم هو الذي يحرر المسكوت عنه؟ هل يعود الفضل للظلام للبوح بأسرارهن التي أخذت همتهما عينا سلمي الجافتان في وضوح النهار؟ هل اختلاط الأجساد واسترخاؤها مع اقتراب النوم هو الذي ساعة على البوح؟

يتداولن الواحدة تلو الأخرى لإعلامها وتقديم كلمات مهدئة: "لو تعلمين كم كانت أمك فخورة بك، كانت مقتنعة بأنك حتى لو سكنت المريخ فإن دعمك لها سيظل أكيد"... قالت لي في الأسبوع الماضي: "امنحيني ما يمكن أن أصلح به الثلاجة، ستأتي ابنتي بعد خمسة عشر يوما وسأعوضك وقتئذ، وفي العام الماضي في هذا التاريخ بالذات، ستدفع لي ابنتي ثمن الحج إلى مكة، ليكن في علمك أنها صرحت لي شخصيا: "سأصبح هاربة بدوري، بعد مكة سأعود إلى بيت ابنتي في فرنسا، ابنتي طيبة لا تعرف سوى العمل والقراءة والتجول."¹⁶

تحاول الكاتبة أن تتخطى مرحلة النهاية في صحرائها الخاوية، فالنهاية كانت حين دفنت آخر من أمن بها، وآخر من كان سندا حقيقيا لها، كانت والدتها الشيء الوحيد الذي يخفف عنها سطوة ذاكرتها، وقسوة الحياة من بعدها، وحتى حين هربت من الصحراء، بقيت والدتها هاجسا تشعر بتقريبها إليه، إنَّ هذا الشعور يُكسب الكاتبة بعدا فكريا آخر، فيزيد تمردا ويُضحى شعورها بالابتعاد واجبا لا بد من حدوثه، فالحياة في هذا المكان الرهيب، ومن دون أن تكون والدتها موجودة فيه، أضحي مستحيلا!

فمهما كانت الصورة مسالمة ومهما حاولت أن تبحث عن زينة تُبقيها في ذلك المكان، إلا أنّها ستمارس شكلا من أشكال تمردها، فالكاتب / المبدع يهدف في نهاية الحدث إلى تحرره من كل ما يؤرقه، أو يمنع إبداعه، بل ويسعى أن تترسخ في ذاكرته مظاهر القسر والإكراه ليواجهها ويتحرر منها، فبقاؤها من بعد دفن والدتها كان من أجل ترسيخ كرهها وتبريرها لفعالها ذلك، فأن تواجه ذاتها الراضية للعودة، وتصارع مشاعرها التي تُحيي فيها حب الوطن، الأم، الصحراء، كل ذلك كان أمر جد صعب.

تقول: "استولى عليها شعور غريب، عند الخروج من بشار، كأنها تأخذ معها جسد أمها، في موكب احتفالي ونص مقدس، من أجل صلاة الجنازة، عادت إلى ذاكرتها، في ليلة الموت السحيقة في القدم، إحدى قراءات المراهقة المثيرة: فيما أنا أحتضر لفيوكنر."¹⁷

يصبح المنفى كفضاء أجنبي وسيلة للهروب وطريقة للتحرر من الماضي، ومن معتقداته المرتبطة بالصحراء والوطن والأهل والأصدقاء، فهي ترفض المصالحة مع جميع هؤلاء وتجعل القارئ يحس بأنهم جميعا كانوا السبب في حزنها، أو مرضها، أو حتى في وفاة والدتها قهرا على عدم رؤيتها، إنّها تسرد بالشكل الذي يورط القارئ معها، فيجعلها ضحية القهر والاستلاب، ويتعاطف معها حتى وهي تعترف بجحودها وتقصيرها في محاولة الصلح مع الذات، فطريقة مليكة مقدم في الكتابة السردية تأتي كنوع من النوستالجيا، التي تبتدى بالسرد المعاكس لتنتهي بكشف حيثيات الحدث وتفصيله دونما تحوير أو تزييف.

وهي بهذا تشد القارئ لمعرفة الحقيقة، ولكنها لا تخافه حين تُعلن له مخططاتها التي في غالب كتاباتها تكون ساعية بها نحو خلاص ذاتها، دون اعتبار للآخر، ومهما كان هذا الآخر، حتى وإن تمثل الآخر في الحب، ففي الممنوعة نجدتها تُفرط في علاقة حب صادقة من أجل أن تتحرر لنفسها، بالرغم من أنّها تحكي للقارئ نُبل هذه العلاقة وصدقها، وإخلاص الطرف الآخر لها، لتفاجئه في نهاية الرواية بعدم تمكنها من الاستمرارية وهروبها المفاجئ من هذه العلاقة التي تورطت فيها، إنّها تبني في مخيال القارئ نسقا تراتبيا منظما ثم تهدمه في نهاية العمل دون أن تُفقد القارئ شغف القراءة، وعلى هذا المنوال اشتغلت مليكة مقدم في عملها "الممنوعة" و"أدين بكل شيء للنسيان" حيث حركت ميكانيزمات السرد نحو المتلقي المتلهف لبؤرة الحكيم عن طريق استحضار الثنائيات الضدية ومقابلتهما، كاستحضار الصحراء كماضي رهيب، وفي مقابله حضور البحر كمنجى منها، أو استحضار الأجواء الصحراوية الكثيبة كالرياح والشمس الحارقة والزوابع الرملية والسماء الصفراء في مقابل زرقة بحر الضفاف ونسائمه العليلة وسفوحه الجبلية الخضراء المغطاة بالثلوج، أو في تعمدها وصف الشعب الجزائري بالقسوة والخشونة وغلظة الطبع وتدخله فيما لا يعنيه وانشغاله بأمور غيره، في مقابل وصفها الشعب

الأجنبي بأحسن الصفات، وأرق المواصفات، فهم الشعب المتحضر المتمدن الذي لا يُظلم على أرضه أحد، ولعلنا بهذا نلمس تمردها الذي يرفض الإقرار بحقيقة الشعوب المستعمرة التي ظلت تمارس استبدادها واستعمارها على شعوب العالم الثالث وترفض الاعتراف باستقلاليتهم، وهو ما شكل لهذه الشعوب عقدة الخوف والرهبة من كل ما له صلة بالمستعمر، ولهذا بدت الفروق جلية في تعامل الكاتبة مع النمطين على الرغم من أنّها لا تتخلص البتة من هواجس الصحراء وذكرياتها، رغم نيلها الحرية فهي تنهي روايتها الممنوعة بقولها:

"أذيهما وأخلطهما في صورة واحدة ، جرح حريتي المضي"

فها هي تعلن عن نهايتها التي جمعت فيها كل الصور العالقة بذهنها من أجل مزجها، وإبقاء صورة واحدة تطفو فوق سطح الذاكرة، صورة الحرية التي نالتها رغم كل شيء.

إنها ومن خلال كل ما قدّمته . هي . من أعمال فنية إبداعية متنوعة تسعى إلى الوصول إلى فكرة "استنساخ الذاكرة" ، والتي ترجمتها عملياً كعنوان جاء على شاكلة: "استحضار الصحراء" ، وهو ما تُبدع "مليكة مقدم" في فعله، فهي تكرر ذاتها في كل عمل تقدمه، دون أن يمل المتلقي من ذلك أو ينتبه له، لا تتملص من صحرائها ولا من سمارها، سيرتها الصحراوية هي سرودها الذاتية، وحتى حين تفارق الصحراء يتغرب حكيمها، لذلك كانت الصحراء شرطاً لتأثت بها . بقسوتها ولؤمها وبشاعتها . إبداعها الروائي.

خاتمة:

لقد قادتنا دراستنا هذه إلى جملة مهمة من النتائج نذكر منها:

- تعتبر الصحراء في كتابات مليكة مقدم أهم المحاور التي تنبني عليها أعمالها السردية، وقضية مفصلية في طرح مواضيعها، فهي تنطلق منها لتعود إليها.
- الصحراء عند مليكة مقدم ومن خلال روايتها "الممنوعة" و"أدين بكل شيء للنسيان" هي موضوع قيّم رئيسي سعت الكاتبة لتمثيله في برامجها السردية عن طريق استحضاره وتوظيفه من أجل تحقيق مشروعها الروائي وثبت غايتها الفنية.
- تحمل الصحراء في سرد مقدم أبعاد اجتماعية وثقافية إذ أنّها تعكس الواقع الحقيقي للحياة داخلها، كما تحكي المحظور الذي لا يمكن تجاوزه في عادات وتقاليد أهل الصحراء وشعبها.
- تمردت الكاتبة على الصحراء الثابتة ففضحت بؤسها وباحت عن صمتها وقسوتها، وكشفت ظلمها وجحودها، كما تحدث قمعها وراحت تستحضرها بالطريقة التي تبيّن حقيقة الصحراء التي عاشت فيها وانطلقت منها.

الهوامش :

¹ مليكة مقدم كاتبة جزائرية تكتب باللغة الفرنسية، ولدت في أكتوبر 1949م في القنيطرة ولاية بشار، درست طب الكلى في جامعة وهران لتنتقل للإقامة في فرنسا بعد ذلك. تعتبر أنّ العادات والتقاليد العربية والإسلامية تقاليد بالية وتضطهد المرأة، لذلك جعلت من قضية الدفاع عن المرأة أهم محاور كتاباتها السردية، من أهم أعمالها نذكر: رجالي (2005م)، الممنوعة (1993م)، أدين بكل شيء للنسيان (2012م)، الراغبة (2011م)، قرن الجراد (1992م)، الرجال الذين يمشون (1990م)، أحلام وقتلة (1995م)، نزيد (2001م)، ليلى والحرباء (1998م). وقد شكلت رواياتها اتجاهها فريدا من نوعه في الساحة الأدبية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، وعلى إثرها نالت عدّة جوائز منها: جائزة الأكاديمية بيتر عام 1991م، جائزة إفريقيا المتوسط عام 1992م، جائزة إفريقيا المتوسط عام 1993م.

² مليكة مقدم: أدين بكل شيء للنسيان، ترجمة: السعيد بوطاجين، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ط1، 2012م.

³ مليكة مقدم: الممنوعة، ترجمة: محمد ساري، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ط1، 2008م.

⁴ ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج 1، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 5، 1981م، ص:

121

⁵ مليكة مقدم: أدين بكل شيء للنسيان، ص: 13

⁶ مليكة مقدم: الممنوعة، ص: 07

⁷ الرواية، ص: 12.

⁸ أدين بكل شيء للنسيان، ص: 27

⁹ الرواية، ص: 18

¹⁰ الرواية، ص: 29

¹¹ الرواية، ص: 29

¹² الممنوعة، ص: 24

- ¹³ صلاح صالح: قضايا المكان في الأدب المعاصر، دار شرقيات للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط 1، 1994م، ص: 23
- ¹⁴ الممنوعة، ص: 145
- ¹⁵ سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط 1، 1989م، ص: 28
- ¹⁶ أدين بكل شيء للنسيان، ص: 108
- ¹⁷ الرواية، ص: 109
- قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن رشيقي القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وأدابه، ج 1، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 5، 1981م.
2. سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط 1، 1989م.
3. صلاح صالح: قضايا المكان في الأدب المعاصر، دار شرقيات للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط 1، 1994م.
4. مليكة مقدم: أدين بكل شيء للنسيان، ترجمة: السعيد بوطاجين، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ط 1، 2012م.
5. مليكة مقدم: الممنوعة، ترجمة: محمد ساري، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ط 1، 2008م.